

فضاءاتٌ لا يفتحُها إلا العارفون



لا يذهبُ الهمُّ عن جرحٍ يُعذِّبُنِي
إلا إذا عشتُ ذاكَ المستوى الأرقى
حيثُ الكمالاتُ مِن أنوارِ حيدرةٍ
دواءُ مَنْ سارَ نحوَ العروة الوثقى
و كلُّ قطرةٍ نورٍ مِن روائعِهِ
تُعدُّ منه بلوغَ العالمِ الأنقى
كم عالجَ الأحرفَ البلهاءَ فاصطلحتُ
و عطرُها منه كم ذا عالج الحمقى
الأبديَّةُ لم تُصلحْ مفاصلَها
إلا و منه سقتُ أضواؤها الخَلقا
و كلُّ أيَّامِهِ أصحتُ به قمماً
لأنَّها منه لا نظماً و لا تشقى
و مِن مُحيسِّها معنى العارفينَ أتى

و في سباقاتهِ هذا الهدى يبقى
و كلُّ مجرى لهُ تبيانُ عالمِهـ
أرسى على الماءِ منهُ ذلك الحقَّـ
و مشعلي منهُ لم تسكتْ حرارتهُ
إلا لتظهرَ منهُ ذلكَ العشقا
القبلُ و البعدُ في تصويرِ حيدرةِ
في الصورتينِ هما لم يلحظا فرقا
و كيفَ نلحظَ أخطاءَ لجوهرةِ
غيرَ السَّماواتِ لا ترضى و لا تلقى
هذا عليُّ عليُّ في فضائلِهـ
و في سباقاتهاِ قد أحرز السَّبقا
و ذلك الكونُ من أكوانِ حيدرةِ
لم يتسع حدُّهُ إلا لهُ شوقا
و كيف لم يتسع حدُّهُ و أسطرهُ
بين الفواصلِ كم ذا واصلَ الطرقا
و في كياناتهِ أصداءُ فارسنا
فأثمر العدلُ منها الرِّعدَ و البرقا
و كيف لا تُثمرُ الأمجادُ من بطلِ
و منهُ يشرقُ معنى العروة الوثقى
و علمهُ البذلُ لم تنقصْ خزائنهُ
إن لازمَ الصَّمتَ أو إن لازمَ الذُّطقا
صفاتهُ ذاتهُ في كلِّ منعطفِ
أحيَتْ إلى العطرِ منهُ ذلكَ الصِّدقا
ما ذاكَ إلا محيطُ لا تُدخلهُ
إلا المعاني التي تنمو بهِ عمقا
صلّى و كلُّ صلاةٍ من روائعهِ
تُضيءُ من جانبها الغربَ و الشَّرقا
داوى و كلُّ دواءٍ من ملاحمهـ
أمسى لنا الوردَ و الأحضانَ و الرِّفقا
ما عالمُ الدُّرِّ إلا بعضُ عالمِهـ

يُعَدُّ فِي حَبِّهِ مِنْ جَمَلَةِ الْغَرَقَى
وَأَعْظَمُ الرِّزْقِ أَنْ تَهْوَى أَبَا حَسَنِ
وَمِنْكَ تَرْدَادُ أَكْوَانِ الْهَدْيِ رِزْقًا
هَذَا هُوَ الْحَبُّ إِنْ لَازِمْتَ مَصْدَرَهُ
فَالْعَطْرُ أَنْتَ وَمَنْ أَنْقَى إِلَى أَنْقَى
وَكَيْفَ تَظْمَأُ أَخْلَاقُ مَقْدَسَةٍ
وَمِنْ عَلِيِّ لَهَا الْأَنْوَارُ تُسْتَسْقَى